معارك بناء مصر..
من محمد على إلى الرئيس السيسى

الخديو إسماعيل
المظلوم حيًا وميتًا!

rose al youssef
روز 2

بين الرغبة فى التطوير والحنين إلى الماضى

نجوم زمان..
بالألوان الطبيعية

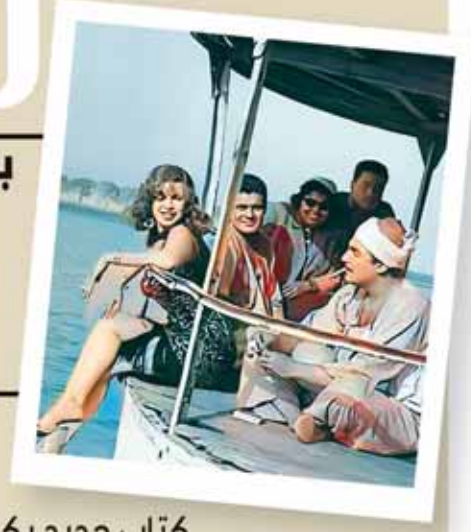

كتاب جديد يكشف
أسرار حياته

«المقامر»

خطايا والد «جونسون»
جعلته يحلم بقيادة العالم !

حلقات مسلسلة

حكاية الرقص الشرقى

معارك بناء مصر..
من محمد على إلى الرئيس السيسى

الخديو إسماعيل
المظلوم حيا وميتا !

موفق بيومى

كان استدعاء الدكتور مصطفى مدبولى فى سياق كلمته التى ألقاها بالندوة التثقيفية قبل أيام، كان - من وجهة نظرى - إشارة إلى أن إدارة الحكومة المصرية قد وضعت يدها ومن قبلها عقلها على البداية البحثية الصحيحة لأنه من عند إسماعيل تكون.. البدايات.

قبل أن يبدأ الرئيس السيسى مشروعه لانتشال مصر من كبوتها وإعادة بناء الأمة المصرية، خاضت مصر ثلاث تجارب مماثلة، كانت أولاها فى عصر عزيز مصر محمد على باشا، ثم كانت التجربة الثانية فى عهد حفيده عبقرينو الإدارة المصرية الخديو إسماعيل، أما الثالثة فقد تصدى لها جمال عبدالناصر.. ثلاث جولات خاضتها مصر خلال أقل من قرن

ونصف القرن أخفقت جميعها فى تحقيق النجاح المطلق لأهدافها النبيلة الكثيرة تماما مثلما اتفقت جميعها أيضًا على أن جناحى التحليق بحلم المشروع القومى المصرى يتمثلان فى درع عسكرية متينة من جهة، ثم تأمين مصدر الحياة الأساسى وهو النيل من ناحية أخرى.

مثلما تشابهت أهداف المشروعات القومية الثلاثة المتعاقبة فقد تطابقت أيضًا الأسباب التى أدت إلى توقيفها، ثم إخفاقها وهى التآمر الدولى والحرب الاقتصادية وزرع عدو إقليمى، ولأن التاريخ - بحق - يعيد دائما نفسه بنسخ مستحدثة تواكب كل عصر، فها نحن نرى المواجهة المصرية الرابعة بين الرئيس السيسى وبين نفس الأعداء مهما تغيرت أسماؤهم، ولكن الفارق الجوهرى الباعث على المزيد من الأمل فى نجاح التجربة هذه المرة هو الرهان على قدرة الحكومة المصرية أن تقرأ التاريخ بشكل احترافى وأن تتجاوز حقول الألغام التى تملأ ساحة - بل ساحات - المعركة ومن هنا تأتى أهمية «الإشارة المدبولية» إلى القاهرة الإسماعيلية تلك العاصمة التاريخية العالمية التى مهما كانت أهميتها وعظمتها إلا أنها فى نهاية الأمر لا تمثل سوى بارجة واحدة فى أسطول التحديث الحضارى الإسماعيلى.

■ إسماعيل عدو إنجلترا

كان العدو الأكبر لإسماعيل هو التاج البريطانى الذى رأى فيه مثلما رأى فى أبيه إبراهيم باشا وجده محمد على، رأى فيه المعوق الأكبر لأهداف بريطانيا التوسعية فى مصر، ومن ثم بقية الشرق الأوسط ومن بعدها العمق الأفريقى، ولذلك فإنهم مثلما حاربوه حاكمًا لمصر فقد حاربوه بشكل أشد شراسة بعد عزله، ثم بعد وفاته وذلك من خلال تمرير مجموعة مروعة من الأكاذيب عن الرجل وهى نفس المجموعة التى تبنتها ثورة يوليو فى إطار عدائها المحموم لأسرة محمد على فجعلتها جزءا من المناهج التعليمية والدعاية والفن وجميع وسائل التلقين لأجيال متعاقبة تلقت هذه الترهات باعتبارها حقائق مؤكدة من ذلك القول بأن إسماعيل كان لا يعرف اللغة العربية، مستغلين فى ذلك أنه كان يتحدث بعض اللغات كأهلها مثل الفرنسية والتركية مع إجادته للغات أخرى مثل الألمانية والإنجليزية، ولكن ما لا يعلمه الكثيرون أنه بدأ فى دراسة العربية مع بدء حفظه للقرآن الكريم وهو فى الخامسة من عمره مثل أى طفل

وثيقة تنشر لأول مرة عن قصر عابدين

مَن المسئول عن تقديم تاريخ الأسرة العلوية المزيف إلى أجيالنا الحديثة؟

مصرى، خاصة أنه مولود فى أحد أعرق أحياء أولاد البلد وهو حى الجمالية وتحديدا فى قصر «المسافر خانة» الواقع بين دربى الطبلاوى والمسمط.

من ناحية أخرى، تمت الإشارة فى مواضع مختلفة أنه كان جاهلاً لم يحظ بأى تعليم أكاديمى، ولكن ما يجهله الكثيرون أيضًا أن إسماعيل كان من الندرة القليلة من أبناء الأسرة العلوية التى لم يتم الاكتفاء بإرسالها لتلقى تعليم عسكرى صورى وسريع فى إحدى الأكاديميات العسكرية بالنمسا أو ألمانيا، ولكنه جمع مع ذلك أنه كان تلميذا بالبعثة التعليمية المصرية التى تم إيفادها إلى باريس، حيث درس الهندسة وعلوم الرياضيات والطبيعة، وكان مثله مثل أى طالب مصرى فى الواجبات قبل الحقوق وكان عرضة للمتابعة والمحاسبة والتدقيق فى كل صغيرة وكبيرة وهى الفترة التى جعلته يتعرف على أكبر عدد من العباقرة المصريين الفلاحين الذين زاملوه فى البعثة والذين استعان بمعظمهم

إصلاحات فى منطقة الأهرام لاستقبال الضيوف الأجانب

فى مشروعاته التنويرية والإصلاحية اللاحقة.

■ اتهام باطل

ننتقل إلى الحديث عن إسراف إسماعيل، وهى كلمة حق أريد بها أباطيل وليس باطلا واحدًا.. نعم كان إسماعيل مسرفًا بشراهة ومستديمًا بشراهة أشد، ولكن كان للرجل أسباب مقنعة تبرر هذا الاستدراج المالى، وهى الأسباب التى حرص أعداؤه سواء من الإنجليز أو المصريين، على إسدال الستار عليها، فالرجل صاحب أكبر خطة طموح لبناء مصر، بدأ إصلاحاته وإنجازاته بشكل يتلاءم مع ظروف الميزانية المصرية المتاحة لديه، ولكن فجأة اندلعت نيران الحرب الأهلية الأمريكية وتوقفت المزارع الشاسعة فى القارة الجديدة عن مد مصانع إنجلترا باحتياجاتها من القطن وهو الأمر الذى لم يكن يهدد اقتصاد الإمبراطورية فحسب، بل كان يهدد بقاءها من الأصل، وكان البديل الوحيد هو نحو اثنين ونصف مليون فدان مصرى مزروعة قطنًا من جملة خمسة ملايين وقتها، وفى خلال أيام تضاعف سعر القنطار قرابة سبع مرات، وأصبحت الأراضى الزراعية التى كانت شبه مهجورة مسرحًا لأكبر حركة تزاحم على الشراء والتملك بعد أن كانت عقابًا يهرب منه المصريون لارتفاع الضرائب المفروضة عليها مع قلة إيراداتها، لدرجة أنه قبل «ثورة القطن» كانت الحكومة تفرض على أبناء رجال الإدارة من عمد ومشايخ أن يتملكوا مساحات متفاوتة من الأراضى تختلف من مديرية إلى أخرى بتقسيط مريح يقترب من الهبة فى مقابل تعهدهم بسداد ضرائبها، ولكنهم كانوا يغادرون قراهم هربًا من هذا التكليف وكان من يتم ضبطه منهم يتم إرغامه على تسلم الأرض بضمان أبيه ومن هنا جاء المصطلح المصرى العبقرى أن فلانًا «شال الطين» أى التزم بالأرض الزراعية.. إنها نفس الأرض التى قفز سعر الفدان منها خلال أقل من عام من جنيه واحد إلى خمسة ثم عشرة جنيهات وأكثر فمحصول عام واحد كان سعره كافيًا وكفيلاً بسداد سعر الأرض وبذلك تأسست فى مصر بذرة 70٪ على الأقل من عائلات مصر الكبيرة التى لايزال معظمها مديرًا لاقتصاديات البلاد، ومثلما اغتنى المجتمع المصرى بجميع تدرجاته وطوائفه فكذلك انتعشت الدولة سواء فى شخص إسماعيل نفسه الذى كان يمتلك أكبر تفتيش فى البلاد يضم – بخلاف الفواريق أى المصانع والعقارات – كان يضم نحو نصف مليون فدان، وهو ما كان يعرف بالدائرة السنية، أو فى هيئة الحكومة نفسها التى فتحت خزائنها فى كل شبر من مصر

التاريخ يعيد نفسه.. والطموحات أيضًا

لتستقبل ملايين الجنيهات من الإيرادات المتنوعة فى صورة ضرائب وحاصلات بيع جميع السلع التى تنتجها مصانع الحكومة بسبب الرواج الاقتصادى ورسوم نقل القطن داخليًا وخارجيًا وغيرها، وهكذا وجد إسماعيل نفسه وسط شلال مالى متدفق بغزارة لم يكن يتخيلها حتى فى أجمل أحلام يقظته وجرت الأموال بين يديه لتغريه أن يطلق قاطرة مشروعاته الرائدة فى جميع المجالات، فأنفق بلغة أرقام أيامنا هذه ما يعادل 2,5 تريليون جنيه ليس على النواحى الترفيهية فقط من قصور خديوية وتحف ونهضة فنية فحسب فهذه الكفة مجتمعة لم يمثل حجم إنفاقها أكثر من 10 ٪ من مجموع مصروفاته، بينما اتجهت التسعون فى المائة المتبقية إلى ما يمكن أن نختصره فى عبارة «بناء دولة»، حيث استكمل شبكة الطرق والكبارى والسكك الحديدية والترع والمصارف والقناطر والمصانع والمدارس والبعثات التعليمية والنهضة الصحية والأهم من هذا كله استكمال بناء المؤسسة العسكرية الحامية لأمن الأمة المصرية والمدافعة عنها، ونجح إسماعيل أن يجعل من الجيش المصرى

قدموه لنا تركيًا متعجرفًا وهو ابن البلد المولود فى «درب المسمط» بالجمالية!

واحدا من أضخم وأقوى جيوش العالم سواء من حيث مستوى التدريب والانضباط والقيادات والأداء العسكرى المتميز أو من حيث تسليحه وهو التسليح الذى لم يكتف فيه باستيراد أحدث الأسلحة التى تسمح له أوروبا بالحصول عليها، بل كان همه الأكبر هو إكمال بناء ما قام به جده محمد على باشا من قاعدة تصنيع عسكرى محلية بنسبة 100٪، ولكن أحلام إسماعيل تحولت فجأة إلى كابوس مروع مع انتهاء الحرب الأهلية فى أمريكا والهبوط التاريخى الذى سرعان ما تحول إلى هبوط حاد فى أسعار القطن والتى جعلت النار تنطفئ فجأة تحت قدر الطموحات المصرية التى لم تنضج بعد.

■ انتصارات إسماعيل

كانت المؤسسة العسكرية المصرية من وجهة نظر العبقرى إسماعيل هى درع الأمن القومى المصرى، ذلك الأمن الذى أدرك الرجل أن مفتاحه الأول والحقيقى ومبدأه ومنتهاه ليس فى القاهرة، ولكن حيث تتواجد منابع النيل التى لم يتم اكتشافها بشكل فعلى سوى علماء الجغرافيا من ضباط الجيش المصرى فى حملة البحيرات الكبرى التى قادها إسماعيل بإجبار إنجليزى «صمويل بيكر»، ولكن القيادة الفعلية عسكريًا وجغرافيًا لثلاثة من الضباط الفلاحين الشبان بقيادة البكباشى – المقدم – أحمد رفيق وهى الحملة التى بدأت عام 1869 وانتهت فى 1872 برفع علم مصر الخديوى فوق البحيرات الكبرى التى تحولت وجميع ما حولها إلى مديرية – أى محافظة – مصرية عرفت باسم مديرية خط الاستواء بعد سلسلة من الفتوحات التى كان معظمها – إن لم يكن جميعها – سلميًا وحصلت مصر بمقتضى هذه الفتوحات على ما يعرف اليوم بجنوب السودان والصومال وإريتريا وجانب من أوغندا وأجزاء من رواندا بخلاف مملكة هرر الإسلامية – جزء من إثيوبيا الحالية – لتصبح الإمبراطورية المصرية هى الأكبر مساحة على مستوى العالم – حينذاك – ككتلة جغرافية متصلة يكملها فى الشرق والشمال الشرقى الجزيرة العربية وبلاد الشام وبعض جزر البحر المتوسط متفوقة على الدولة العثمانية نفسها، وهو الأمر الذى لم يرق بطبيعة الحال لبريطانيا التى سرعان ما ورطت إسماعيل فى سلسلة حروب الحبشة الخاسرة التى استنزفت مصر عسكريًا وماليًا بعد أن زودت إمبراطورية الحبشة وجيشه بمجموعة من خيرة قياداتها العسكرية المتقاعدة كمتطوعين محترفين فى حين زينت لإسماعيل أن يقع فى أحد أكبر أخطائه على مدار حياته وهو الاستعانة بمجموعة من «الهواة العسكريين» من أمريكا والسويد وغيرهما خاصة بعد أن نشرت بين الأحباش أنها حرب دينية مقدسة بين مصر الإسلامية والحبشة المسيحية.

لأن التاريخ – كما ذكرنا – يعيد نفسه ولأن الأحلام أيضًا والطموحات تبعث نفسها من جديد، فإنه يبقى الأمل الذى يلامس دائرة اليقين، بل يقتحم هذه الدائرة أن تجربة مصر الرابعة فى مشروع قومى مع عبدالفتاح السيسى سوف تنجح.. يبقى الأمل متمثلاً فى استدعاء مدبولى لبعض من ذكرى وتاريخ وإنجازات إسماعيل باشا فهو إشارة إلى أننا عرفنا أول الخيط وبدأنا فى قراءة الصفحة الأولى من كتاب فك الشفرة.

رجال الإدارة المصرية.. دولة رئيس الوزراء.. السيد الرئيس.. شكرًا على قراءة تاريخ مصر الإسماعيلية جيدًا فمنه نبدأ. ■

بين الرغبة فى التطوير والحنين إلى الماضى

نجوم زمان.. بالألوان الطبيعية

آية رفعت

(أفلام الزمن الجميل).. هكذا أطلقنا على روائع الأفلام التى يذخر بها تاريخنا السينمائى، والتى يعد أهم ما يميزها تقنية التصوير المعتمدة على اللونين (الأبيض والأسود) ومع ذلك أطلق عدد من الشباب المهتمين بالسينما أو العاملين بها مبادرة لإعادة تلوين تلك الأفلام بالألوان الطبيعية ليتم عرض نسخ جديدة منها.

الحقيقة أن هذه المبادرة فتحت المجال أمام العقل ليسافر عبر الزمن، فمن منا لم يتطلع لرؤية لون عينين «عمر الشريف» ووسامة «رشدى أباظة» وأنوثة «هند رستم» وشقاوة «سعاد حسني» وغيرهم الكثير ولكن بالألوان الطبيعية.

الفكرة انتشرت بشدة خلال السنوات العشر الأخيرة، خاصة بعدما قام بعض النشطاء بتلوين صور لمشاهد مأخوذة من أفلام شهيرة، وقد لاقت هذه الصور استحسان الكثير من رواد مواقع التواصل الاجتماعى، ولا سيما الصور التى أظهرت ملامح نجوم لم نتمكن من رؤية ملامحهم بوضوح من قبل، بسبب اعتزالهم أو وفاتهم قبل تلوين الأفلام.

áj0ôa ä ’ hŕëe ■

فكرة إعادة تقديم الأفلام بعد تلوينها ليست بالجديدة فهناك نسخ من الأفلام التى تم تصويرها بتقنية الأبيض والأسود ثم أعيد تلوينها قبل عرضها مباشرة تماشيا مع التقنيات السينمائية الجديدة أوائل السبعينيات من القرن الماضى، ومع مرور السنوات أصبحت تقنية تلوين الأفلام أسهل تدريجيا، وأصبحت برامج التلوين متاحة على أجهزة الكمبيوتر الشخصية دون عناء مثل باقى برامج عملية المونتاج.

ومع انتشار مواقع التواصل الاجتماعى وإتاحة نشر المحتوى المرئى ما بين الصور والفيديوهات أصبح من السهل تلوين مقاطع من أفلام العصر الذهبى ورفعها، وقد نجح عدد كبير من القائمين على تلوين الأفلام جذب أنظار رواد مواقع التواصل الاجتماعى من خلال صفحاتهم الخاصة التى تعيد نشر مقاطع من هذه الأفلام أو المسرحيات، وأحيانا أفلام كاملة يتم رفعها على موقع اليوتيوب.

أشهر الصفحات المتبنية لتلك الفكرة «أبيض وأسود بالألوان» والقائم عليها مجموعة من الشباب الموهوبين، وتحدث «محمد الديب» أدمن الصفحة لروزاليوسف وقال إن فكرة الصفحة جاءت لهم بعدما لاحظوا إعجاب الجماهير ومتابعتهم لصور الفنانين القدامى الملونة، حيث تعتمد فكرة الصفحة على تلوين محتوى

يوسف شعبان: لا ضرر من التجديد وتلوين الأفلام بشرط ألا يتم المساس بالأصل

الأبيض والأسود من أفلام ومسرحيات ومقاطع غنائية ليشاهدها الجمهور وكأنهم يرونها لأول مرة.

وأضاف «الديب» قائلا: اهتممت بالسينما منذ البداية فأنا حفيد الفنانين «محمد الديب وجمالات زايد» وهما من أعضاء فرقة «نجيب الريحاني» رحمهم الله جميعا، وكنت أقوم أنا والمشاركون معى في الصفحة بتطوير تكنولوجيا تلوين الأفلام ومحاولة تطبيقها تدريجيا على المقاطع الغنائية، وعندما وصلنا إلى مستوى معقول من التلوين بدأنا بتلوين الأفلام كاملة، ومع تفاعل الناس بشكل كبير معنا حولنا ما يقرب من 30 فيلما حتى الآن».

وقال «الديب» أنه حاول التواصل مع عدد من القنوات الفضائية لإعادة عرض المحتوى الملون، كنوع من التجديد فى عرض التراث ولكنه لم يستطع التواصل مع المسئولين عن القنوات، بينما يعانى هو ورفاقه من مشكلة حقوق الملكية الفكرية، فبعض الأعمال تم حذفها من قبل موقع اليوتيوب بسبب حقوق الملكية الفكرية، والبعض الآخر قاموا هم بحذفها لعدم استطاعتهم التوصل لحل مع أصحاب حقوق الملكية الفكرية، مؤكدا أنه يتمنى أن يصل صوتهم وأعمالهم للمسئولين وأن يتم تبنى الفكرة من قبل القنوات المهتمة بالأفلام.

أما «أنور اسماعيل» أدمن صفحة «أفلام زمان بالألوان» فقال إنه بدأ هذا المشروع بسبب حصوله على إجازة من عمله كمعلم بعد بداية جائحة الكورونا، ورغم صعوبة عملية التلوين إلا أنه كان يستمتع بها كثيرا إلى أن وجد أن أعماله لا تلقى نسبة المشاهدة المتوقعة منه، مؤكدا أن تقنية تلوين الأفلام تتم «بالثانية» ولا يتم الاهتمام بعرضها على القنوات رغم المجهود المبذول بها.. مما جعله يقرر التوقف مؤقتا عن نشاط التلوين لحين وجود تقدير لعمله.

■ انقسام الجيل الذهبى

وعندما نتحدث عن الجيل الذهبى فيجب علينا اللجوء لصناع تلك الأفلام التى شكلت رؤيتنا ووجداننا السينمائى بتاريخ عريق من الأعمال التى تعد من علامات السينما العالمية وليست العربية فقط، قد تبدو فكرة تلوين الأفلام أمرا عاديا وطبيعيا للبعض ولكن هل هى كذلك بالنسبة لصناعها؟

فى البداية أبدت الفنانة القديرة «ليلى طاهر» اندهاشها من تلك الفكرة، والمبادرات التى أطلقها الشباب لتلوين الأفلام، حيث قالت: ولماذا كل هذا التعب؟ فكل مرحلة سينمائية لها مميزاتها وسماتها الخاصة، وسمة وقت أفلام الخمسينيات والستينيات وما قبلها هى الأبيض والأسود، وأنا كفنانة عملت في كل من الأفلام الملونة وغير الملونة، فأرى أنه لا يوجد أى تأثير على كفنانة ولم أتمن أن يتم تلوين عمل ما لى. فالأمر لن يضر العمل مهما كان، ولكن الفكرة أنه لا يوجد منطق وراء هذا التحول، فهذه الأفلام حلوة بألوانها وتعبر عن زمانها وجمال فترتها الزمنية.

بينما يرى الفنان القدير «يوسف شعبان» أنه لا ضرر من التجديد وعرض شكل مختلف للأعمال الأبيض والأسود شرط ألا يتم المساس بالأصول الخاصة بالأعمال السينمائية، ثم أردف قائلا: عملت بسينما الأبيض والأسود والألوان على حد سواء، وكل مرحلة كان لها رونقها ونجاحها وأدواتها وجمهورها، فبعض من الجمهور يحب الألوان، بينما الكثير منهم يميل إلى نقاء الشاشة الرمادية، وأنا لا أجد أى ضرر من تلك الفكرة على العكس فهى جديدة وتستحق التجربة، بشرط ألا يتم محو النسخ الأبيض وأسود ويتم عرض كلتيهما للجمهور لكى نرضى جميع الأذواق.

■ تشويه وعبث

رغم تباين آراء أبناء الجيل الذهبى فإن النقاد والخبراء رفضوا بشكل قطعى هذه الفكرة مؤكدين أنها قد تكون مجرد ألعاب يستخدم فيها الشباب بعض الأساليب التكنولوجية المتطورة، ولكن تطبيقها بشكل علمى لن يكون مجديا، حيث قال الناقد «كمال رمزي» أنه لا يمكن العبث بأصول الأفلام ومجرد تلوينها قد يضيع التكوين الخاص بصورة الفيلم، مشيرا إلى أن أفلام الأبيض والأسود ليست مجرد لونين ولكنها تتكون من درجات عديدة ما بين الأبيض والأسود والرمادى، تكون الظلال والإضاءة وغيرها من الأمور التقنية التى تكمل الفيلم، ومع وضع الألوان عليها تفقد الصورة أبعادها لأنه الأمر سيكون مركبا وبالتالى يفقد العمل قيمته، ومن الممكن أن يلعب الشباب ببرامج الكمبيوتر لتلوين مقاطع الأفلام أو تغيير الأصوات أو إعادة عملية المونتاج ولكن لا يتم مس التراث ولا يتم تبنى الفكرة فعليا لأن الفيلم القديم هو وثيقة رسمية لا يصح إجراء أى تغيير بها، ومن يرغب منهم إعادة تقديم الفيلم القديم بشكل حديث فعليه أن يقدم عملا جديدا مستوحى من القديم مثلما يفعل البعض حاليا.

وتوافقه الرأى الناقدة «خيرية البشلاوي» التى بدأت حديثها بأنه لا يوجد دافع أو مبرر لعملية التلوين من الأساس سوى أنها فكرة تقوم على محو الماضى وجمالياته، مؤكدة أن لكل زمن سماته وجماله والتلوين بحد ذاته يؤثر على صورة الفيلم وسياقه ومشاهده تقنيا، ناهيك عن أنه لن يضيف شيئا لجماليات الصورة.

وأضافت قائلة إن الفيلم القديم مرتبط بالماضى وبلونه وبتفاصيله ومراحل المونتاج الخاصة به وفكرة الأبيض والأسود من جماليات اللغة المرئية وتكوين الصورة بالفيلم، وهى ضد هذه الفكرة تماما خاصة إذا كان الأمر سيمس أصول الأعمال السينمائية القديمة. ■

ليلى طاهر: لا يوجد منطق وراء تلوين الأفلام لأنها تعبر عن جمال فترتها الزمنية

روزا 2

حكاية

الرقص الشرقى

الحلقة الأولى

01

حلقات تكتبها:

إيمان القصاص

الفراعنة استخدموه كطقس دينى والفُرس وصموه بالخلاعة.. و«بديعة» صنعت منه قوة ناعمة لغزو الغرب

لماذا الرقصُ الشرقى الآن؟ هل انتهت كل القضايا الجادة لكى نفتح ملفَّ الرقص الشرقى؟ والإجابة.. أنه لا توجد مناسبة اجتماعية سارَّة فى حياتنا وعلى رأسها حفلات الزفاف إلا وفقرة الرقص الشرقى موجودة فيها، سواء بحضور راقصة شهيرة وإذا لم توجد الراقصة تتكفل بنات العائلة بهذا الدور، والأهم من ذلك أنه فى كل الأفراح الآن لا بُدّ أن يشارك العروسان الرقص مع الراقصة أو مع المعازيم، حتى فى المناسبات القومية يُعبّر الناسُ عن فرحتهم بأداء وصلات من الرقص الشرقى تعبيرًا عن فرحتهم، بل كنا نلاحظ فى الانتصارات التى يحققها المنتخب الكروى المصرى انطلاق الآلاف فى الشوارع يرقصون فرحًا بهذه الانتصارات.

باختصار شديد؛ الرقص الشرقى فى مصر ليس ظاهرة حديثة لكنه تاريخ طويل يعود لأيام الفراعنة، وقد سجّلت النقوش الفرعونية ملامح لهذا الرقص وفى كل العصور والأزمنة كان الرقص موجودًا وتطوَّر بمرور الأيام حتى إنه احتل مكانة مهمة فى كتابات ومؤلفات الأدباء والمفكرين، بل والدراسات الأكاديمية، كذلك اختلط الرقصُ بالسياسة؛ حيث إن هناك أكثر من راقصة مشهورة لعبن أدوارًا سياسية مهمة.. لهذه الأسباب وغيرها نبدأ هذا الأسبوع فتح هذا الملف.

■ **الرقص.. رسالة!**

حتى سنوات قليلة مضت لم يحظ الرقص الشرقى بأى دراسات أو أبحاث تروى بداياته وأصوله وتطوّره على مَرّ العصور، ومن كان يفكر فى هذا الموضوع كان يتهم بعدم الجدّية وربما بالاستخفاف والاستهزاء، لكن المفاجأة حدثت عندما قررت الباحثة الدكتورة «سحر الهلالى» أن تجعل الرقص الشرقى موضوع رسالتها لنَيْل درجة الماجستير.

ومن هنا قررتُ أن أذهب إليها وأسألها وأستفسر منها؛ لماذا اختارت هذا الموضوع، وما هى أهم النتائج التى توصلت إليها.

فى بداية حوارى قالت:

– حصلتُ على الماجستير وعُينت معيدة فى أكاديمية الفنون، ثم سافرت إلى فرنسا مرافقة لزوجى وقدمت هناك على الدكتوراه وعملت فى مجالى كمدربة للباليه، ومنذ اللحظة الأولى، وبمجرد أن عرفوا أننى مصرية سألوننى «بتعرفى ترقصى؟»!!، وتصورت أنهم يقصدون الرقص الكلاسيكى؛ لأننى «باليرينا» لكنهم كانوا يقصدون الرقص الشرقى، وفى مكان التدريب كان يوجد مدربون للرقص الشرقى أسعارهم باهظة وعليهم إقبال كبير من الأجانب، وحتى المجلات المتخصصة بالباليه كانت بها إعلانات خاصة بالرقص الشرقى.. اللافت للنظر أنه لا توجد مصرية واحدة فى كل ذلك، رُغْمَ أن هذا الفن مصرىٌ خالصٌ.. من هنا بدأتُ ألتفت لأهميته، واتخذت قرارًا أن يكون هذا الفن الساحر هو عنوان البحث الخاص برسالة الدكتوراه فى فرنسا، فبحثت عن أصوله وتطوراته والمراحل الذى مَرّ بها عبر العصور إلى الآن، وبدأت أبحث وأدوّن كل مشهاداتى وخبراتى وكل ما أعرفه وانتهيت من الدكتوراه فى فرنسا، وعدت إلى القاهرة لمعادلتها فاخترت أن تكون لأبحاث المعادلة، الرقص الشرقى، وانتهت بحصولى على درجة الماجستير فى مصر، وبعد ذلك

بدأ كطقس دينى وعبادات للآلهة، واستخدم أيضًا فى جميع الأحداث والمناسبات كرقص تعبيرى

نشرته فى كتاب يحمل العنوان نفسه.

■ **سألتها ما حكاية الرقص وتاريخه؟**

– بدأ الرقصُ عند الفراعنة كطقس دينى وعبادات للآلهة، واستخدم أيضًا فى جميع الأحداث والمناسبات كرقص تعبيرى منها، دفن الموتى أو السبوع أو الزواج، فهو مرتبط بجميع الأحداث، فلكل مناسبة الرقصات الخاصة بها، إلى جانب الأكروبات فهم أول من اخترعوها، ويظهر من خلال الرسومات التى كانت موجودة على جدران المعابد، أنه أشبه بالرقص الكلاسيكى، وكانت الفنون لديهم ضمن العلوم المقدسة، وكانت وظيفتها تقويم الإنسان، ومن لا يجيد أحد الفنون يُعتبر جاهلًا، فالفنون لديهم مثل الأكل والشرب.

وعن رحلة تطور الرقص أضافت:

– يقال إن الفرس عندما احتلوا البلاد جاءوا بآلهتهم وآلاتهم الموسيقية وكانوا يقيمون فى المعابد حفلات ماجنة، فخرج هذا الفن من الطقوس الدينية والإنسانية إلى الشارع، ومن هنا بدأ يتغير شكله وبدأ فى الهبوط، وأضافوا له حركات مختلفة لم يعتَد عليها المصريون فى ذلك الوقت كانت النتيجة أنهم شعروا بغربة وأنه ليس الفن الذى تربّوا عليه فابتعدوا عنه لفترة زمنية، ولكن بمرور الوقت دخلت فى اللا وعى دون أن يشعرون؛ خصوصًا أن الفُرس احتلوا مصر مرّتيْن، ومع كل هذه الفترة لم يعترفوا إطلاقا بآلهة المصريين.

ولاتزال د. «سحر» تحكى وأنا منصتة لها وهى تتحدث عن فترة زمنية لم أكن أعرفها، فتقول:

– وبمرور السنوات على ظهور هذا الفن، ظهر مصطلح «عصر الحريم»، وكان هناك نوعٌ من الاستعباد للسيدات الأجانب، فكان يتم خطف السيدات وتقديمهن جوارى للملوك والسلاطين والنبلاء والطبقة العليا، وهذه السيدة لا تفعل أى شىء غير أنها تتجمّل وتتعلم شيئًا تلفت به نظر السُلطان، وكانت الجارية المفضلة بالنسبة له هى التى تتفنن بعدة أشياء وهى إمّا مؤدية للشِعْر أو مُغنية أو عازفة، أمّا الجارية الأجنبية التى كانت لا تتقن اللغة العربية والتى تريد أن تلفت الانتباه وتتزوج السُلطان؛ فكانت تلعب على الحركات المثيرة فى الرقص، فتحولت الحركات إلى إغراء شديد، ولا ننسى أن تسلل من عصر الفُرس الإثارة والرقص المغرى، وبعد فترة تطور الأمرُ وفتحوا الأبواب لهؤلاء الجوارى فاتجهوا إلى الشارع ولم يكن لديهم مهن لكى يكسبن منها، فكان الأسهل أن يعملن كغوازى، ومن هنا بدأت السمعة السيئة لهذا الفن.

■ وتضيف د. «سحر» نقطة هامة تتعلق بـ «محمد على» والغجر والحملة الفرنسية فتقول:

– بداية ظهور مدارس خاصة لتعليم الرقص كان فى عصر محمد على، ومعظمهن كن من الغجر وبلاد الفرس وتركيا، وكانت مهنتهن الرقص فى الشوارع والموالد، وكانت السيدات المصريات يشاهدن من وراء المشربيات، فهن ممنوعات من الخروج فى ذلك الوقت، وكانت الغوازى يتعرضن لهن مقابل أن يلقين لهن أموالا من وراء هذه المشربيات بغرض التسلية، وكانت السيدات وبنات الأسَر العفيفة

بديعة مصابنى

ممنوع عليهن الرقص أمام الرجال وكن يتجمعن للرقص فى البيوت دون أن يشاهدهن أحدٌ إذا كانت هناك مناسبة.

عندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر رصدوا نوعيْن من الرقص فى مصر، وهما رقص الغوازى ورقص العوالم، والأخير هو رقص المصريين الذى تطوّر عقب الحقب المتلاحقة، ولم يشاهده الفرنسيون، فكانت النساء لا يرقصن أمام الغرباء، وعندما حاولوا أن يشاهدوا ذلك كان هؤلاء السيدات يغنين ويرقصن فى البيوت، ورجل البيت فى ذلك الوقت كان يخرج يجلس على المقهى ويستمع إلى صوت الغناء فقط، أمّا الغوازى فكنّ من الغجر وأسْرَى الحروب والجوارى والعبيد والمرتزقة، وكن- مثل ما ذكرنا- يرقصن فى الشوارع والحانات والموالد، وكان لهن سلوكا إجراميًا، فقمن بخطف الفتيات وإجبارهن على تعليم الرقص والعمل فى الموالد، لكن لم يتقبل «محمد على باشا» ذلك الأمر وقام بطرد الغجر من مصر.

■ وتمضى د. «سحر» فى حوارها الممتع إلى أن نصل إلى العصر الحديث، فتتحدث عن «بديعة مصابنى» أشهَر راقصات مصر فى القرن العشرين، فتقول:

■ **عصر بديعة ورقى الرقص الشرقى**

أنشأتْ هذه السيدة أول كباريه فى مصر وهو «كازينو بديعة»، فنقلت هذا الرقص من الشارع إلى خشبة المسرح، وبَنَتْ له كيانًا، ومن هنا بدأ يستعيد السمعة الجيدة، وأجبرت الناسَ على احترام هذا الفن، واستعانت بمدربين للراقصات وأضافوا له رقصات إضافية مثل التانجو والفالس، ودعمت الراقصات كثيرًا وتخرَّج فى مَدرستها جميع الراقصات الشهيرات، منهن تحية كاريوكا وسامية جمال وزينات علوى وغيرهن.

> أنشأتْ بديعة مصابنى أول كباريه فى مصر ونقلت الرقص من الشارع إلى خشبة المسرح!

كان الرقصُ فى تلك الفترة فنًا راقيًا عكس الفترات التى سبقته، وقد جعلت الراقصات نجمات، ومعظمهن جاهلات غير متعلمات، فحرصت على تعليمهن الإنجليزية والفرنسية وفن الإتيكيت، إلى جانب إخضاعهن إلى دروس فى رقص الباليه الكلاسيكى، كما حرصت على جعل لكل راقصة شخصية مختلفة، فسامية جمال جعلتها تدمج الرقص الشرقى بالرقص الكلاسيكى، وتحية كاريوكا بالسامبا والرومبا، ونعيمة عاكف بالأكروبات، ولم تتوقف عند ذلك فجلبت بديعة فرقا استعراضية من أوروبا واستطاعت من خلالهم دمج المزيكا الشرقى بالغربى.

ثم حدث التطور الأهم بدخول السينما مصر، فقد دعمت السينما الرقص الشرقى والراقصات، وهى سبب وصوله للعالم، وكان هناك ثلاث راقصات شهيرات قدّمن العديد والعديد من الأفلام الشهيرة ولن يأتى فى شهرتهن، هن تحية كاريوكا وسامية جمال ونعيمة عاكف، كان هناك ممثلات عالميات يقلدن الراقصات المصريات مثل وسترن ويلم تقلد سامية جمال، ومثل ما وقعنا فى غرام الأفلام المصرية «الأبيض والأسود» الغرب أيضا حدث معهم الشىء نفسه، وراحوا يقلدوننا ولكن من دون أُسس؛ لأن إيقاعاتنا تختلف عن إيقاعاتهم، وفى أولها أحدثت لهم صدمة كبيرة، خصوصًا بسبب الطبول والصاجات، ولكن مع الوقت والتطور التكنولوجى والهجرة كل ذلك ساعد على نقل الحضارة من جنوب إفريقيا إلى الغرب.

ومن الطريف أن الرقص الشرقى وصل إلى العالمية بفضل أكبر ثلاث راقصات نشرن هذا الفن، هن: تحية كاريوكا وسامية جمال ونعيمة عاكف، الأولى لها تاريخ نضالى كبير ومعظم الكتب التاريخية تحدثت عن ذلك، والثانية اشتركت فى الفيلم الفرنساوى «على بابا والأربعين حرامى» وأنا شاهدته فى فرنسا يذاع فى قنواتهم باستمرار، أمّا الأخيرة فحصلت على الجائزة الأولى فى الرقص من موسكو.

■ وعن مرحلة الهبوط قالت:

- بعد أن كان هذا الفن العظيم فى قمة صعوده فى فترة الثمانينيات؛ الآن هو فى حالة تردى، فقد طرد السُّلطان «محمد على» الغجر بسبب الرقص المبتذل والسلوكيات الخاطئة التى صدرت منهن، وبعد ما كان العالم يقلدنا والراقصات يأخذن جوائز عالمية ولدينا أفلامٌ توثق هذه المرحلة الهامة ووصلنا الآن إلى الرقص فى الأزقة والشوارع والحوارى بسلوكها، فنحن فى حالة فقر فنى ولا توجد مدارس وكل راقصة تستخدمه بشكلٍ تجارى وليس فنيًا وتتربح منه وبالتالى فقدَ جمالياته.

■ **أمّا عن مدارس برامج الرقص فتقول:**

- شاهدت برنامجًا واحدًا فقط كانت تقدمه دينا، وفى رأيى الشخصى أنه قدّم بسبب الكتاب الخاص بى عن الرقص الشرقى؛ لأننى فى آخر الكتاب أقول «ما تيجو نتبناه وكأننا نتعامل معاه كأنه الابن الغير شرعى ومش راضيين نعترف به»، وكل العالم يمارس هذا الفن العريق ونحن أصحابه الحقيقيون ورافضين الاعتراف به، ولكنهم للأسف الشديد اهتموا بالقشور فقط ولم يضيفوا إلى هذا الفن فى أى شىء.

■ وسألتها: لقد كنا نشاهد فى أفلام زمان بعض الراقصات وهن يحملن فوق رءوسهن الشمعدان.. فما هى حكايته»، فقالت:

- ظهرت الآلات والشمعدان فى القرن التاسع عشر واخترعها الغوازى مثل رقصة العصاية والفنجان والشمعدان، وهو ثقيل الوزن وصُنع خصيصًا لإثبات توازن الراقصات وأنهن قادرات على التحكم فى الحركة، واختفى الشمعدان تدريجيًا؛ خصوصًا مع طرد الغوازى، وظهور الراديو والتليفزيون أصبحت هناك وسائل تسلية أخرى بديلة من شو الغوازى الذى كان يقام فى الشوارع والموالد.

■ وفى نهاية حوارى معها سألتها: وما الجديد فى موضوع الرقص الشرقى؟ ابتسمت قائلة:

- فى أوروبا كانت السيدات يأتين للرقص من أجل العلاج النفسى، وأفضل ما به أن السيدة تمارسه بمفردها على عكس الأنواع الأخرى التى تحتاج إلى مرافق مثل الصلصة والتانجو، والأهم أنه لا يحتاج أيضا إلى مواصفات جسدية معينة مثل راقصات الباليه الكلاسيكى، إلى جانب أنه يستبدل الطاقة السلبية بأخرى إيجابية. ■

هو..

يرسمها:
مصطفى سالم

يكون فى معلومك، أنا مش هقبل تانى إنك تتحكّم فيّا
لمُجرد إنك الراجل .. أنا strong independent woman

زى ما بقولك كده .. أنا بحب أساعد الجماعة بتوعى فى كل حاجه
فى البيت !!

مصطفى سالم

وهى

ترسمها:
ياسمين مأمون

ياسمين

كتاب جديد يكشف أسرار حياته:

«المقامر».. خطايا والد «جونسون» جعلته يحلم بقيادة العالم!

عبدالله رامى

حياة رئيس وزراء بريطانيا، بوريس جونسون، مليئة بالكواليس المثيرة للجدل، بدءًا من عمله فى الصحافة وعلاقاته النسائية المتعددة.. فضلا عن حديثه المتكرّر عن «ونستون تشرشل» رئيس وزراء المملكة المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، باعتباره مَثله الأعلى.. كما تمثل رحلة «جونسون» بين عوالم الصحافة والسياسة علامة استفهام كبيرة حول طبيعة ذلك الرجل، الذى كان طموحه واضحًا، منذ أن كان فى الثالثة من عمره؛ بأن يصبح يومًا ما «مَلك العالم».

لكن.. كيف تحوَّل «جونسون» من الشخص المتلعثم فى برنامج HAVE I GOT NEW FOR YOU إلى عمدة لندن المنتصر وبعد ذلك لرئاسة وزراء بريطانيا؟.. ولماذا كتب مقالتيْن لصحيفة الـ«تلجراف»، إحداهما لصالح البريكست.. والأخرى لصالح البقاء فى الاتحاد الأوروبى؟.. ولماذا طغت أسرار العائلة على قصته فى النهاية لتتصدر عناوين الصحف العالمية؟

فى كتابه الجديد «المقامر.. بوريس جونسون» يكشف الصحفى الاستقصائى «توم باور» الكثير من الجوانب الغامضة فى حياة رئيس وزراء بريطانيا؛ استنادًا إلى عدد كبير من المقابلات الصحفية والأبحاث؛ ليقدم الصورة الأعمق حتى الآن عن الطفل والصحفى والسياسى والعاشق «جونسون».

■ ºdÉ©d¦ lOÉ«b ì fªW

يقدم «باور» كتابَه باعتباره دعوة إلى رؤية رئيس الوزراء على أنه نتاج حتمى لأب غير لائق أخلاقيًا، مشيرًا إلى أن سوء معاملة الأب «ستانلى» لوالدة جونسون «شارلوت»، هو السّر فى فهم شخصيته، بما فى ذلك طموحه الكبير لـ قيادة العالم.

وتقول «شارلوت»، التى أصيبت فى النهاية بانهيار عصبى عن ابنها: «اعتقدتُ فى البداية أن طموحَه بأن يصبح مَلك العالم كان رغبة فى جعل نفسه غير قابل للأذى وآمنًا بطريقة ما من الآلام.. لمَا شاهده من معاناة بينى وبين والده».. ومن الواضح أن زوجة «جونسون» الثانية «مارينا ويلر» تبنّت وجهة النظر نفسها: «خطايا والده كانت السبب فى طموحه الكبير وعيشِ حياته بهذه الطريقة».

يوضح «باور» الصورة بشكل أعمق، قائلًا فى الصفحات الأولى من الكتاب: «الهجوم فى الصفحات التالية لا يستهدف الرجل الذى يظهر اسمه على الغلاف، بل يستهدف والده الشرير

زملاؤه فى الـ«تليجراف» اتهموه باختلاق القصص الصحفية ووصفوه بالدجال.. ومديره التنفيذى: جميع قصصه كانت صحيحة

بالقدر الأكبر»، إذْ يظهر فى الكتاب على أنه أبٌ غائبٌ وزوجٌ عنيف، ضرب زوجته بشدة حتى كسَر أنفها.

يتناول الكتاب، السيرة الذاتية لـ«جونسون» كضحية للأحداث الأسَرية التى عايشها، ونتيجة لذلك انخرط فى كثير من الوظائف، وفشل فى معظمها، وأصبح طوال الوقت يبحث عن الأضواء للدرجة التى تجعله «يقايض ابنه مقابل الشهرة»، وتشير إحدى المقابلات الصحفية لموقفه المتهور فى الحياة، إذْ قال: «أنا ساحر.. يمكننى الحصول على كل شىء».

■ áfÉ«Nh ÖM

كان لآثار الخلاف بين والدَيْه تداعيات طويلة المدَى على «جونسون»، والعلاقات التى كان قادرًا على تكوينها مع كل من الرجال والنساء، إذْ تألَمَ بسبب مصير والدته.. فى مستشفى الأمراض العقلية.. وأصبح غير قادر على الوثوق بالآخرين نتيجة لعنف والده.

ويرجع الكتاب علاقات «جونسون» النسائية الكثيرة إلى عدم الثقة فى والده، الذى كان له علاقات متعددة، ما جعله غير قادر على تكوين صداقات وثيقة مع الرجال، لذلك سعى للبحث عن نساء كرفيقات له.

تحدَّث «باور» مع زوجات جونسون السابقات «أليجرا موستين» و«مارينا ويلر»، إذْ قالت زوجته الأولى «أليجرا»: «عندما تزوجنا، كانت هذه نهاية العلاقة بدلا من البداية، وبعد إعلان انفصال جونسون وأليجرا فى العام 1993م، كانت المرأة التى أصبحت زوجته الثانية «ويلر» تحمل طفلته «لارا» بالفعل، التى ولدتها بعد شهر من الزفاف.

ويشير الكتاب إلى أنه بعد علاقة غرامية مع الصحفية «بترونيلا وايت»، زميلة جونسون فى مجلة «سبكتاتور»، سلم مدخراته إلى زوجته «ويلر» كضمان لوعده بإنهاء تلك العلاقة.

وبمرور سنوات قليلة يبدو أن «جونسون» فقد حبه لـ«ويلر»، إذْ قال لشخص مقرّب، بحسب الكتاب، عن علاقته بها: «لم تعد امرأة مهتمة كثيرًا بعلاقة وثيقة أو محادثات حماسية، لم تعد هى الصديق الذى أحتاجه بدوام كامل من دون توجيه انتقادات».

وفى عام 2009م كان «جونسون» فى علاقة غرامية مع تاجرة التحف الفنية «هيلين ماكنتاير»، رُغْمَ ظهوره فى تلك الفترة مع

زوجته «ويلر» أثناء تأبين والدها، وقال بعد ذلك لأحد المقربين إن الشعور بالوحدة والاكتئاب العميق، جعله فى حاجة إلى الحديث مع شخص مثل «ماكنتاير».

بعد ذلك اكتشفت «ويلر» أن جونسون على علاقة قصيرة مع «آنا فازأكيرلى»، الصحفية السياسية بالتايمز، لكنها قررت تقبُّل اعتذاره من أجل أطفالها، إلا أنها علاقته الأولى مع «ماكنتاير» التى كانت نقطة النهاية فى تقبلها لعلاقاته الغرامية؛ حيث طلبت منه الخروج من منزلها والذهاب للعيش فى مكان آخر.. وكان جونسون يتسلل إلى المنزل عندما تكون بالخارج؛ لرؤية أطفاله.

تتعمق السيرة الذاتية أيضًا فى علاقته المزعومة مع «جينيفر أركورى»، سيدة الأعمال التى اعتاد مرافقتها فى رحلات عندما كان رئيسًا لبلدية لندن، إذْ يصف باور رسائل جونسون إليها أنها «عاطفية متهورة»، مشيرًا لرسالته النصية الأخيرة لها فى 29 ديسمبر 2018م، بعد عامَيْن من اجتماعهما الأخير: «أفتقدك وأحتاجك».

ربما توضح الجملة التى قالها جونسون لأحد أصدقائه طريقة تفكيره فى علاقته بالمرأة؛ حيث يذكر الكتاب أنه بعد انتهاء إحدى علاقاته، قال لصديق له: «كان لجدى الأكبر أربع زوجات.. لا أفهم لماذا يجب أن أكون مخلصًا»!.

■ الصحفى بوريس جونسون

عندما كان «جونسون» مراسل تلجراف فى بروكسل، قدّم حكايات كوميدية من الاتحاد الأوروبى عن بيروقراطيين، واعتقد زملاؤه أنه دجال وكاذب، يختلق القصص الصحفية من أجل الشهرة، لكن «باور» يقول إنهم كانوا «مجموعة من الموهوبين وبعد كل شىء، مَن يتذكر أيًا منهم؟.. التاريخ يذكر جونسون فقط».. فيما يشير المدير التنفيذى لـ تلجراف «جيريمى ديديس»، إلى أن مراسله «ربما كان مبالغا فيه، لكن كانت جميع تقاريره صحيحة».

على الجانب الآخر يرى كوينتين ليتس، الصحفى السابق بالتلجراف، أن جونسون لا يتمتع بالحسّ الصحفى فى رصد الأحاديث الجانبية والمراوغات التى تصلح كقصص صحفية، مشيرًا إلى أنه لم ينقل أى شىء عن مشاجرة جورج أوسبورن، الاقتصادى البريطانى، عندما كان يرافقه فى المصعد أثناء زيارة للصين، وهو ما يرجعه باور إلى نرجسية جونسون: «ليس مهتمًا بأى شخص آخر غير نفسه».

ويرى السياسى البريطانى أوليفر ليتوين، العضو السابق بالمحافظين، أن جونسون كان «خفيفا سياسيًا.. ولم يكن ينتمى لأيديولوجية واضحة»، ما يجعله يتصرف بشكل متناقض فى الكثير من الأحيان، فيما يدلل «باور» على ذلك بموقف جونسون الذى ترأس حملة تحذر من أن تركيا تستعد للانضمام إلى الاتحاد الأوروبى، فى حين أنه أنتج فيلمًا وثائقيًا فى العام 2008م يدعو إلى انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبى، حتى بعد أن التزم بخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبى!. ■

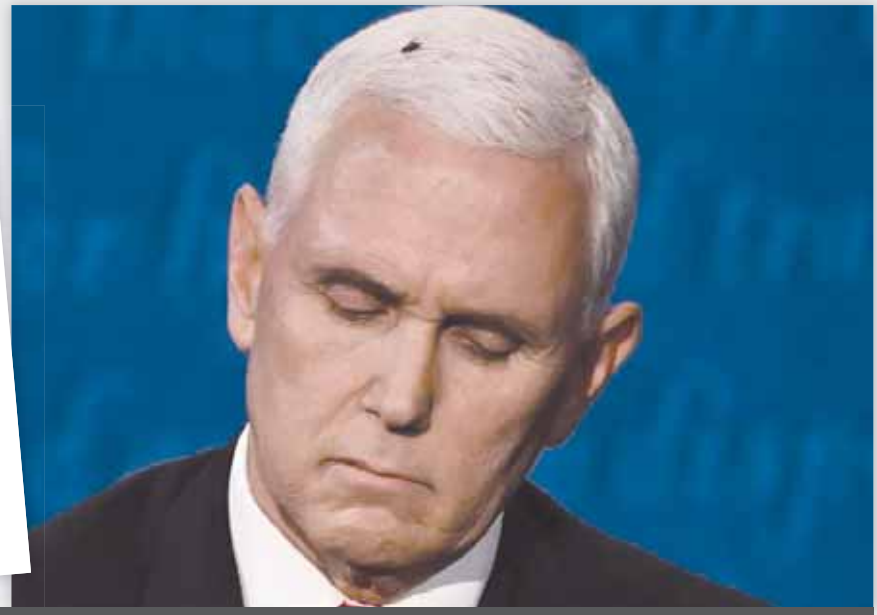

ليلة حافلة بين «بنس» و«هاريس»

مناظرة الذباب والاكسسوار!

هاشم عبدالحميد

على جانب آخر من السياسة لم تسرق رابطة العنق الحمراء لمايك بنس أو الحلى الأنيقة للسيناتور كامالا هاريس الأضواء وتغطية صحافة الترفيه حول العالم فى ليلة المناظرة بين المرشحين لمنصب نائب الرئيس بالانتخابات الأمريكية.. بل ذبابة سقطت وقفت لدقيقتين كاملتين على رأس نائب الرئيس مايك بنس وشعره ناصع البياض كالثلج فلم يتمكن أحد من تجاهلها سواء على مواقع التواصل الاجتماعى أو بوسائل الإعلام.

كمثل كل شيء فى الحياة العامة بذل الثنائى مجهودا كبيرا ليخرجا بصورة مثالية أمام الرأى العام بدءا من الإيماءة والابتسامة والمظهر ليبدوا مناسبين للمنصب العام، وعلى غير ما يتوقع الكثيرون ليس ما يقولانه حول السياسة العامة هو الشيء الوحيد الذى قد يؤثر على المتلقى، فأشياء مثل ما ترتديه والثقة فى النفس وغيرهما قد تكون أكثر تأثيرا من الكلمات.

وفقا لمحررة الموضة الشهيرة فى نيويورك تايمز فانيسا فريدمان فإنه على عكس ما يشيعه العامة وشكواهم أن تلك الأمور سطحية وغير مهمة هى بالفعل مهمة لهم وتشكل اختياراتهم وينتهى بهم الوضع بالحكم على الأشخاص مما يرتدونه.

لذلك فنعم لم تساعد الذبابة التى استقرت على رأس بنس الرجل فى الخروج بالشكل المناسب من تلك المناظرة وضجت وسائل التواصل الاجتماعى والإعلام بالسخرية من الذبابة التى خطفت الأضواء خلال تلك المناظرة وأفسدت المظهر العملى الأنيق الذى حرص الرجل فى الظهور به من خلال ارتدائه بدلة داكنة ورابطة عنق حمراء.

وقد استغلت إحدى شركات بيع أزياء الهالوين اللقطة الشهيرة لنائب الرئيس الأمريكى مايك بنس خلال مناظرته الأخيرة مع النائبة الديمقراطية كامالا هاريس، بعد وقوف ذبابة على رأسه لدقائق، وقامت الشركة بطرح باروكة بيضاء مع دبوس بشكل ذبابة للبيع على موقعها، وذلك بعد انتشار الصورة بشكل كبير على مواقع التواصل الاجتماعى مع العديد من التعليقات الساخرة منها.

أما هاريس فخرجت من المناظرة بصورة السيدة الأنيقة التى دخلت التاريخ كأول امرأة سمراء تترشح لهذا المنصب، بدلة داكنة وإيماءات بسيطة بالرأس عكست عدم رضاها وربما سخريتها من وجهة النظر المضادة.

اختارت هاريس بطريقة ارتداء ملابسها أن تشير لجيل جديد ولعصر جديد.. مظهر لا يعكس سيدة ليبرالية متطرفة إلا ارتدت اللؤلؤ تماما مثل باربارا بوش وميشيل أوباما وجاكى كينيدى.

ظهرت كامالا كامرأة مستقلة تعبر عن نفسها تماما متجردة من التبعات الحزبية التقليدية والصورة النمطية للسياسية البيضاء كهيلارى كلينتون أو نانسى بيلوسى وحتى تخلت عن الصورة التى قد تقدمها سيدة من أصول أفريقية لها شعبية واسعة كميشيل أوباما.

ونعود هنا لأبرز ما ميزها خلال تلك المناظرة دون الحاجة أن تتكلم.. تعبيرات وجهها الساخرة.

تلك التعبيرات التى عكست شعارا ربما دون أن تتحدث «لقد تعبت من الرجال الذين لا يسمحون للنساء بالتحدث»، فالسيدة أبدت استياءها بابتسامة ونظرات بسبب مقاطعة بنس لها وهنا تعطينا درسا آخر أن المظهر العام أكثر دلالة من الحديث الذى لم يتوقف بنس عنه طوال المناظرة حتى وصل لحد مقاطعته لها عدة مرات.

الذبابة وصلت المناظرة لتنتصر للأكثر ذكاء وهى هاريس التى لم تشغل نفسها بإيصال رسائل عبر الحديث فقط ونجحت فى تصدير صورة للمرأة التى يرغب الكثير فى مشاهدتها والوثوق بها دون أن تتحدث.

موقع MASHABLE الأمريكى الشهير دعا بنس للوقوف أمام المرآة والتدرب على تعبيرات الوجه ليتمكن من مواجهة هاريس بدلا من الجلوس مثل الروبوت على خشبة المسرح بوجه خال من المشاعر.

هاريس نجحت بمظهرها وتعبيرات وجهها فقط ثم مساعدة الذبابة الشهيرة فى إيصال رسائل وصلت للملايين حول العالم وليس فقط الأمريكيين، وللتأكد من ذلك ليس عليك سوى تصفح مئات المواقع الإخبارية ومواقع المشاهير ومواقع التواصل الاجتماعى المختلفة فستجد آلاف الكلمات والصور استخدمت تعبيرات هاريس وصورة بنس والذبابة فى السخرية السياسية وغير السياسية وسيظل هذا المشهد من المناظرة وحتى الآن أبرز مشاهد تلك الانتخابات بلا منازع. ■